سليم شحاده

قلما رأى شرقنا نهضة علمية في العصور الحديثة كالنهضة التي رأيتها مدينة بيروت منذ اربعين سنة حينما ابتدأت فيها المدارس والجمعيات العلمية وتبارى شبان سورية في تحصيل العلوم ونشر كتب الادب حتى قيل ان مدينة بيروت صعود الى سالف عهدها في زمن الرومان حينما لقبت مرضعة العلوم . ولو عرفت البلاد كيف تنتفع من ابنائها النابغين لما تركت واحداً منهم يهجرها ولا سمحت لواحد ان يشتغل عن العلم بغيره

وكان المرحوم سليم شحاده من نخبة شبانها الذين اتقنوا العربية والفرنسوية واشتغلوا بفنون الادب فالف مع المرحوم سليم الخوري كتاب آثار الادهار وطبعا منهُ ثلاثة مجلدات ولم يتماهُ ونشر في المقتطف مقالة مسهبة في الجغرافيا وجغرافية الاسلام من اوسع ما كتب في هذا الباب. ولما رأى بضاعة العلم كاسدة اضطرَّ ان ينقطع عنهُ الى الاشتغال بالسياسة بعد ان تقلَّد منصب ابيهِ في القنصلية الروسية بمدينة بيروت وبقي في هذا المنصب الى ان توفاهُ الله في مصيفهِ بسوق الغرب في اواخر الشهر الماضي على اثر داء عقام فذهب مبكيًا من ذويهِ واصدقائهِ وقد رثاهُ العالم الكبير الاستاذ ابرهيم الخوراني فقال ــــ

الدهر لا يرعى العهود لجارهِ ... فلطالما غدر الخليل بدارهِ
ولكم سقى ذا مطمع من برقهِ ... بالغيث وَيْلَ الوَيْلِ من امطارهِ
فالأمنُ أبعدُ عنهُ من طاوي الحشا ... بخلاً بقفر الخبز عن زوارهِ
ذكر النذيرُ صروفهُ لي عبرةً ... فلحوتهُ وضحكتُ من انذارهِ
لم يدفع الانذار من رزء وما ... منعت علوم الكون من اضرارهِ
وسطرُ الآثار للادهار لم ... يسلم فبات اليومَ من آثارهِ
غطَّى ثرى البلوى سليم شحاذهِ ... من بعد ما غطَّى الثرى بنضارهِ
غطَّى الثرى ربَّ المعارف والنُّهى ... ونصير آل العلم في امصارهِ
ربَّ السياسة والفراسة مادحا ... خطب فجاء القُلَّ من انوارهِ
طلق اللسان كلامهُ من مائهِ ... سهل البيان ذكاؤهُ من نارهِ
ما كنت اعرفهُ ولكن قال لي ... ذا من عهدتُ الصدق في اخبارهِ
فرثيتهُ بشهادة الفرد الذي ... جمعُ الشهود العدل من انصارهِ

لا ينفعُ الميتَ الرثاء فنفعهُ للحيِّ ان لاقاهُ باستبصارِ
كم من رثاءٍ ردَّ ميتَ الجهل من ومشى الدجى فسرَى بضوءِ منارِ
وخيرُ نفع المرء في احسانهِ لقريبهِ في ليلهِ ونهارهِ

البرَد الكبير

كُتب الينا من بورت سعيد انهُ في منتصف الساعة الرابعة من الحادي والعشرين من اكتوبر وقعت قطع كبيرة من البرَد بعضها بحجم البطيخ الصغير وبعضها بحجم البرتقال واصغرها بحجم بيض الدجاج فكست الارض حلة بيضاء دامت نصف ساعة ثم تحوَّلت ماء . ولجأ الناس الى حوانيتهم فملوا لكن البرَد اضر كثيرًا بالمنازل فكسر زجاج نوافذها

ووقع البرَد في القاهرة مساء ذلك اليوم وكان حبهُ كالبندق الكبير والجوز الصغير قطر الحبة منهُ سنتيمتران الى سنتيمترين ونصف . التقطنا كثيرًا منهُ فوجدنا بناءهُ كما يكون بناء البرَد عادة نواة بيضاء غير شفافة في قلب الحبة قطرها نحو نصف سنتيمتر تحيط بها مناطق شفافة وغير شفافة على التوالي ويخرج من النواة اشعة قليلة الوضوح تمتد الى المحيط

ووقوع البرَد امرٌ عاديٌّ في غير هذا القطر وهو غير نادر فيهِ لكن وقوع البرَد الكبير الذي يبلغ حجم البرتقالة نادر جدًّا في هذا القطر وغيرهِ من الاقطار . ومتى بلغ البرَد هذا الحجم تكون حبوبهُ مؤلفة من مجموع حبوب كثيرة او من قطع من الجليد ولم يبلغنا كيف كانت الحبوب التي وقعت في بورت سعيد أما التي وقعت في القاهرة فكانت مفردة

ووقع البرَد الكبير في هذا القطر مرارًا في العشرين سنة الماضية ففي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٧ كثرت الغيوم الواعدة في نواحي الغرب والشمال من مدينة القاهرة واستطارت البروق بين طبقاتها على ما هو معتاد في الرواعد وامطرت السماء في بعض الجهات مطرًا غزيرًا وفي غيرها بردًا كبيرا وبلغ وزن بعض الحبوب التي وقعت في الزقازيق مئة درهم وكان بعضها مضرسًا

وفي السادس من شهر مايو سنة ١٨٨٨ تكاثفت السحب في سماء القاهرة وابرقت البروق ودمدمت الرعود ورشقت السماء الارض بحب الغمام وكان اكثرهُ كثري الشكل ابيض اللون غير شفاف قطر الحبة منهُ سنتيمتر فاكثر وبعضهُ مستدير مضلع كأنهُ مركب من حبوب كثيرة. وفي تلك الاثناء عصفت زوبعة كهربائيَّة في بلاد المنذ صحبها برَد كبير الحجم جدًّا بلغ وزن حبة منهُ اكثر من رطلين (ليبرتين) فقتل في مراد اباد نحو مئة وخمسين نفسًا وفي بنغالا